صريح السنة للإمام الطبري

رحمه الله

شرح فضيلة الشيخ

أحمد الجوهري عبد الجواد

حفظه الله ورعاه

المجلس الأول

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله سبحانه وتعالى وبحمده، وصلاة على رسوله وسلاما، ورضوانًا على صحابته وتابعيهم حتى نلقاهم؛ أما بعد:

فمرحبًا بكم أيها الأخوة الأحباب في هذا اللقاء الذي نشرح فيه صريح السنة للإمام محمد بن جرير الطبري –رحمه الله تعالى-.

وهذا الكتاب في الاعتقاد، ناقش فيه الإمام ابن جرير مسائل مهمة تتعلق بالقرآن، والرؤية، والإيمان، والقدر، والصحابة، وغير ذلك.

والإمام الطبري له مؤلفات في العقيدة:

1. منها هذا الكتاب « صريح السنة».
2. التبصير في معالم الدين.

وزيادة على ذلك فآراؤه في مسائل العقيدة مبثوثة في كتابه الكبير العظيم «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» الذي فسر فيه القرآن كاملا.

وهذا الكتاب «صريح السنة»، ومثله «التبصير في معالم الين» مرجع من مراجع أهل السنة والجماعة في تقرير عقيدة السلف والدعوة إليها.

وقد تلقى العلماء هذه الكتب والآراء عن ابن جرير بالقبول وزينوا بها تصانيفهم.

فمنذ حياة الإمام -رحمه الله- وقد توفى 310هـ إلى يومنا هذا وأهمية هذا الكتاب إضافة إلى موضوعه وإلى إمامة مؤلفه ترجع إلى الإحاطة بالموضوعات التي اشتمل عليها كما دل عليها القرآن والسنة بإختيار وانتقاء وترشيح واحد من كبار أئمة الإسلام هو ابن جرير.

زيادة على ما تنفيه المعلومات من تهم ألصقت بهذا الإمام زورا وبهتانا.

والطريقة التي نتبعها هي الطريقة التي مضينا عليها في قراءة كتب الأئمة، وهي أن نقرأ كلامه ونعلق تعليقات يسيرة توضح مقصده وتبين مراده بلا تطويل ولا إطناب.

هذا الكتاب صحيح النسبة للطبري، وهو مروي بالإسناد المتصل إليّ، وسنرى ذلك في الإجازة المحررة بإذن الله.

ولا مطعن في ذلك عبر التاريخ أن هذه المؤلفات في العقيدة ليست لابن جرير، فإن كتابه الزاخر «التبصير» يمثل هذه الأقوال، بل أكثر من هذا، وأيضا هي مضمنة بكتب العقائد عند أهل العلم كما في كتاب اللالكائي وغيره.

بداية الكتاب

قال الإمام الطبري ــرحمه الله-:

الحمد لله مفلج الحق وناصره، ومدحض الباطل وماحقه، الذي اختار الإسلام لنفسه دينا، فأمر به وأحاطه، وتوكل بحفظه وضمن إظهاره على الدين كله ولو كره المشركون.

قال الشيخ: ونلاحظ أن الإمام يتحدث وكأنه يفصل في معركة، وهو فعلا كذلك، فقد افتريت عليه إفتراءات واتهم بإتهامات كان من أثرها هذه النبرة الشديدة الحادة التي سنطالع بعضا منها والبعض الآخر معلوم من خلال قراءات التاريخ في كتاباته الأخرى وفي حكايات العلماء عنه.

فكتابة هذا الكتاب جاءت في زمن وفي ظرف محنة شديدة عاشها الإمام انتهت بأنه دفن في بيته ومنع من الدفن في مقابر المسلمين، وذلك كله من أثر التعصب ومن أثر الشائعات غير الصحيحة؛ لذلك نلمس هذه النبرة

الشديدة، إضافة لما هو معلوم من قوته في الحق فكان لا تأخذه في الله لومة لائم.

وعصر ابن جرير كان يموج بالفتن، وتنتشر فيه الأهواء والبدع، فكان فيه فرق المعتزلة والجهمية والخوارج، ومن نشأ بعدهم، وكان هو لا يبالي، يصدع بالحق في كتاباته وفي تعليمه وفي مناظراته، ومنها ما نلمسه في هذا الكتاب.

قال الإمام الطبري –رحمه الله-:

ثم اصطفى من خلقه رسلا ابتعثهم بالدعاء إليه، وأمرهم بالقيام به والصبر على ما نابهم فيه من جهلة خلقه، وامتحنهم من المحن بصنوف، وابتلاهم من البلاء بضروب، تكريما لهم غير تذليل، وتشريفا غير تخسير.

قال الشيخ: يقول إن الأنبياء وكذلك ورثة الأنبياء يبتلون ويمتحنون، يمحص الله بالبلاء عباده، ويرفع به لهم قدوات، ويكفر عنهم السيئات، ويرفع لهم الدرجات.

قال الإمام الطبري –رحمه الله-:

ورفع بعضهم فوق بعض درجات، فكان أرفعهم عنده درجة أجدهم إمضاء مع شدة المحن –أي أكثرهم جدا واجتهادا مع نزول المحن الشديده عليهم-، وأقربهم إليه زلفا، وأحسنهم إنفاذا لما أرسله به مع عظيم البلية.

قال الشيخ: وهكذا كان شأن المصلحين من الأنبياء، والصحابة، والتابعين، وسائر الأئمة والعلماء طريقهم محفوفا بالمخاطر وليس مفروشا بالورود، ولا بالزهور، وإنما يلاقون محنا وفتنا، وما من عالم من العلماء الصادقين الراسخين نطالع ترجمته وإلا تجد من ضمن أبواب تراجمه «محنته»، مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم «أشد الناسِ بَلاءَ الأنبياءُ ، ثم الصالحون، ثم الأمثلُ فالأمثلُ يُبتلى المَرءُ عَلى قَدرِ دينه»، وقبل هذا قول الله تعالى: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) سورة العنكبوت: 2-3.

قال الإمام الطبري –رحمه الله-:

يقول الله عز وجل في محكم كتابه لنبيه صلى الله عليه وسلم: { فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ}.

قال الشيخ: فهذا خير عباد لك فقد ناله من البلاء ما هو معروف صلى الله عليه وسلم في نفسه، وماله، وأحبابه، وفي كل شيء، وظل يمشي على شوك الأسد، ويخطو على جمر الكيد والعنت حتى لقي ربه سبحانه وتعالى.

قال الإمام الطبري ــرحمه الله-:

وقال له صلى الله عليه وسلم ولأتباعه رضوان الله عليهم: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ، مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة: 214].

قال الشيخ: يشير بذلك إلى أن هذا المقام ليس مقام الأنبياء فقط إنما هو مقام الصالحين، مقام أتباع الأنبياء الذين مضوا وراء النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

قال الإمام الطبري ــرحمه الله-:

وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا} ، {إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ..} [الأنفال: 49] إلى {غرورا} [النساء: 120].

قال الشيخ: والآيات في هذا المعنى كثيرة سواء الآيات التي تتحدث عن ابتلاءات الأنبياء السابقين، أو ابتلاءات النبي صلى الله عليه وسلم، أو الابتلاء المنتظر لكل من يمضي في هذه السبيل والطريق، فهو اختبار من الله تبارك وتعالى، فالداعي مبتلى.

قال الإمام الطبري –رحمه الله-:

وقال تعالى ذكره: {أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} [العنكبوت: 3].

فلم يخل جل ثناؤه أحدا من مكرمي رسله، ومقربي أوليائه من محنة في عاجلة دون آجلة؛ ليستوجب بصبره عليها من ربه من الكرامة ما أعد له، ومن المنزلة لديه ما كتبه له.

قال الشيخ: يشير إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إنّ الله لَيُرِيد بِالعَبدِ مَنزِلَةً لَا يَبلغها بِصَالِح عَمَله فيبتليه؛ ليبلغه إيَّاهَا»، وكما قال سفيان بن عيينه والإمام الشافعي وغيرهما من أئمة الدين: لا يمكن للرجل حتى يبتلى، أي لا يجعل الله له منزلة في قلوب الناس يقتدون به إلا إذا ابتلي فصبر، امتحن فصدق؛ لذلك قال الله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ).

وقال العلماء: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين.

فهذه طريقة الأنبياء، فرضوان الله على من سلك سبيلهم.

قال الإمام الطبري –رحمه الله-:

ثم جعل تعالى، جل وعلا ذكره، علماء كل أمة نبي ابتعثه منهم ورّاثه من بعده، والقوام بالدين بعد اختراعه إليه وقبضه، الذابين عن عُراه وأسبابه، والحامين عن أعلامه وشرائعه، والناصبين دونه لمن بغاه وحادّه، الدافعين عنه كيد الشيطان وضلاله.

قال الشيخ: وهذه مسألة مهمة جدا يشير إليها الإمام إشارة سريعة ألا وهي: إذا كان الأنبياء انتهت حياتهم، لكنّ رسالتهم باقية، والذين يحملون هذه الرسالة من بعدهم هم العلماء ورثة الأنبياء، فهم يرثون هذا الحمل الثقيل، ليس من ناحية الشرف فحسب، ولكن أيضا بأعبائه وتكاليفه ومشاقه، فلا بد لهم من أن يقوموا به من بعد العلم والعمل، ولا بد لهم من أن يدافعوا عنه، ويذبوا عنه، ويحموا عنه، وينصبوا دونهم أنفسهم وأموالهم وكل شيء، يدافعون عن دين الله، يقومون مقام الأنبياء،

فالتشريف قرين التكليف، فإذا لم يقم العالم بالتكليف ذهب التشريف، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ وإنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثوا دينارًا إنما وَرَّثوا علمً، فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

فالعلم يوجب العمل، والعمل يوجب الدعوة، والدعوة تأتي بالابتلاء، كما قال تعالى: (وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾).

قال الإمام الطبري ــرحمه الله-:

فضلهم بشرف العلم، وكرمهم بوقار الحلم، وجعلهم للدين وأهله أعلاما، وللإسلام والهدى منارا، وللخلق قادة، وللعباد أئمة وسادة، إليهم مفزعهم عند الحاجة، وبهم استغاثتهم عند النائبة، لا يثنيهم عند التعطف والتحنن عليهم سوء ما هُم من أنفسهم يولون، ولا تصدهم عن الرقة عليهم والرأفة بهم قُبح ما إليه.

قال الشيخ: يشير بذلك إلى أن العلماء يقومون بمهامهم دون إنتظار جزاء ولا شكور، حتى ولو جحد الناس، أو قابلوه بسوء تصرف، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم يؤذَى في نفسه حتى كاد يموت تحت رجم الحجارة فيأتيه ملك الجبال فيقول: إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين؟ فيقول صلى الله عليه وسلم: «بل أستَأني بِهم، اللهم اهدِ قَوْمِي فَإنَهُم لَا يَعْلَمُون».

قال الإمام الطبري ــرحمه الله-:

ما يأتون محرما منعهم طلب جزيل ثواب الله فيهم، وتوخيا طلب رضا الله في الأخذ بالفضل عليهم.

قال الشيخ: فالعالم لا ينتظر من الناس شيئا، إنما هو يبتغي الثواب والأجر من الله، يقوم بالمهمة التي كلفه الله بها وأجره على الله، استمع الناس أم لم يستمعوا، انتفع الناس أم لا، شكر الناس أم سخطوا.

قال الإمام الطبري ــرحمه الله-:

ثم جعل، جل ثناؤه وذكره، علماء أمة نبينا صلى الله عليه وسلم من أفضل علماء الأمم التي خلت قبلها فيما كان؛ قسَم لهم من المنازل والدرجات

والمراتب والكرامات فشمل، وأجزل لهم فيه حظا ونصيبا، مع ابتلاء الله أفاضلها بمنافعها –ولعل هذه أفاضلها بأراذلها مثلا-، وامتحانه خيارها بشرارها، ورفعائها بسِفلها وضعاتها.

قال الشيخ: كل أمة اختارها الله لنبيها فهي على قَدرِه، وإذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء، وسيد الأنبياء، وهو سيد الخلق آدم فمن دونه، فإن الله اختاره هذا الأختيار واختار له أصحابه وأمته، وقال ابن مسعود: إن الله اختار محمدا واختار له أصحابه، وقال الله: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ).

فعلماء هذه الأمة بمكان عظيم فوق مكان علماء الأمم السابقة.

وكأن الشيخ يشير إلى أن: ذلك التشريف يقابله أيضا اختبار وامتحان وابتلاء لمن يستحقه، فالابتلاء على قدره، والإمتحانات لا يخرج منها ولا يصدق فيها ولا ينجح فيها إلا المستحق.

قال الإمام الطبري –رحمه الله-:

فلم يكن يثنيهم ما كانوا به منهم يبتلون، ولا كان يصدهم ما في الله منهم يلقون عن النصيحة لله في عباده وبلاده أيام حياتهم.

قال الشيخ: مهما صنع الناس، مهما زادت الابتلاءات والمحن لا ينبغي أن يقول العالم أحبس ما عندي طالما أنهم في زهد عن النصيحة فلا أخرجها، فهذا بالطبع لا، فهو مكلف من الله، ليست المسألة مسألة معادلة، إذا انتفع الناس قلت وإذا استمعوا نصحت وإن أخذ الناس أعطيت، شأنه في ذلك ينوح كما ناح نوح، ويظل إلى الرمق الأخير يدعو كما كان محمد صلى الله عليه وسلم، وله أسوة في كل من سلك الطريق أمامه من أقمار ونجوم وقناديل يمتلى بهم الطريق ويزهر بهم السبيل، ما منهم من أحد ألقى العصا يوما، ولا قال بلغت من الناس طاقتي وقدرتي بل ظل على العهد إلى آخر نفس يدعو ويرشد ويوجه فإن اخذوا بما قال حمد الله أو غير ذلك صبر، ومن الأنبياء من يأتي يوم القيامة ومعه الرجل والرجلان والرهط ومنهم من يأتي وليس معه أحد.

قال الإمام الطبري –رحمه الله-:

بل كانوا بعلمهم على جهلهم يعودون.

قال الشيخ: فهكذا العلاج، معك العلم وفي الناس الجهل، فإذا كان جهلهم الداء فعلمك الدواء، فإذا أبرزوا الداء قدم الدواء.

قال الإمام الطبري ــرحمه الله-:

وبحلمهم لسفههم يتعمدون، وبفضلهم على نقصهم يأخذون، بل كان لا يرضى كبير منهم ما أزلفه لنفسه عند الله من فضل ذلك أيام حياته وادخر منه من كريم الذخائر لديه قبل مماته، حتى تبقى لمن بعده آثارا على الأيام باقية، ولهم إلى الرشاد هادية.

قال الشيخ: العلماء لم يكتفوا فقط بالسعي إلى النصيحة والإصلاح مدة حياتهم، بل تجد العالم يربي من يقوم بالمهمة بعده ويكتب ما يبقى أثره من ورائه، ويقوم يجهر بالكلمة المؤثرة التي تعيش في وجدان الناس يوما من الأيات تؤتي أكلها بإذن ربها، فهم وإن انقضت حياتهم فالدين باقي.

قال الإمام الطبري ــرحمه الله-:

جزاهم الله عن أمة نبيهم أفضل ما جزى عالم أمة عنهم، وحباهم من الثواب أجزل ثواب، وجعلنا ممن قسم له من صالح ما قسم لهم، وألحقنا بمنازلهم، وكرمنا بحبهم ومعرفة حقوقهم، وأعاذنا والمسلمين جميعا من مرديات الأهواء، ومضلات الآراء، إنه سميع الدعاء.

قال الشيخ: يشير بهذا إلى معان جليلة تستحق منا الوقوف طويلا لنتأمل كيف أن اللاحق يمضي على خطى السابق، وأنه يحمد ما أعطاه مولاه، ويحمل هذه الأمانة ويوصلها لمن بعده، يجعل نفسه جسرا يأخذ الدين ممن سبق ويعطيه لم يلحق حتى يبقى الدين، فلإن زال الجيل الأول والثاني والثالث والأجيال جيلا بعد جيل فسيبقى الدين إلى قيام الساعة.

فينبغي أن يقدم كل إنسان لدين الله ما به يؤدي الأمانة التي كلفه الله بحملها، قال تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)، فالأمانة هي: الدين.

إلى معان عظيمه جليلة تأثر الأنسان، بعضها عبر عنه القرآن في قوله: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ).

ومنها ما يتصل بموضوع كتبنا أن الإنسان يأخذ ممن سبقه، ومن سبقه يأخذ ممن سبقه وهكذا في حبل ممدود متصل في النهاية إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العزة تبارك وتعالى، فهذا هو مصدر التلقي وهذا الذي ينجي الإنسان من مضلات الآراء، ويجعل الإنسان يستمسك بالذي أوحي إليه من ربه، فليس أعلم بالله من نبيه، وليس أعلم بالنبي من الصحابة، وليس أعلم بالصحابة من التابعين، وهكذا.

وطالما أعطيت أُذُنَك لمن يتكلم من قبلك ممن حوى علم من سبق فلا ريب أنك تهتدي إلى ما قاله السابق وتهدي إليه من جاء من اللاحق فأنت على الصراط المستقيم الذي تلقى الله عليه فيسألك فتقول: سمعت فلان يقول عن فلان وفلان يقول عن فلان إلى أن ينتهي بك الأمر إلى نبيك صلى الله عليه وسلم هنا تبرأ، فأما إذا قلت: قال وقيل وكل هذه الآراء التي ضاعت فيها أعمار وانتهت فيها العقول في النهاية إلى عقال واعتذر فيها الأئمة عن خوض هذه البحار بآرآهم وعقولهم فلا ريب أن هذا نهاية الخسار وجالب الندامة والاعتذار.

قال الإمام الطبري ــرحمه الله-:

ثم إنه لم يزل من بعد مضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبيله حوادث في كل دهر تَحدث، ونوازل في كل عصر تنزِل.

فالحادثات لا تنتهي، والنوازل لا تنقضى، طالما الدنيا باقية فستأتي أجيال لها عقول من ورائها شياطين تكيد وتريد أن تضلها عن سواء السبيل، لو تركت لفطرتها ونقائها لاهتدت لسواء السبيل.

إني ابتليت بأربع ما سلطوا علي إلا لشقوتي وعنائي

إبليس والدنيا ونفسي والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائي.

قال الإمام الطبري ــرحمه الله-:

يفزع فيها الجاهل إلى العالم.

قال الشيخ: وهذا هو الواجب في كل نازلة، وحادثة.

قال الإمام الطبري ــرحمه الله-:

فيكشف فيها العالم سدف الظلام عن الجاهل بالعلم الذي آتاه الله وفضله به على غيره، إما من أثر وإما من نظر.

قال الشيخ: فيكشف فيها العالم حلكة الظلام عن الجاهل بالعلم الذي آتاه الله وفضله به على غيره إما من أثر صحيح، وإما من نظر صحيح، وهما لا يتعارضان، فلا يتعارض صريح المنقول وصريح المعقول، والمقدم الأثر على النظر، ولا يمكن أن يستقل العقل دون هداية بالوحي تفصيلا ولا تأصيلا.

قال الإمام الطبري ــرحمه الله-:

فكان من قديم الحادثة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحوادث التي تنازعت فيه أمته، واختلافها في أفضلهم بعده صلى الله عليه وسلم، وأحقهم بالإمامة، وأولاهم بالخلافة.

قال الشيخ: يشير بذلك إلى أن أول هذه الحوادث: حادثة اختلف فيها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهي مسألة من أفضل هذه الأمة بعده صلى الله عليه وسلم، ومن أحق بالإمامة، ومن أولى بالخلافة، حتى إنه وقع فيها الخلاف والنبي صلى الله عليه وسلم ميت قبل أن يدفن.

وهنا بدأ الطبري يذكر لنا المسائل التي سيتناولها في الكتاب، وهذه أول مسألة.

وهي متنازع فيها بين طرفين الرافضة والخوارج، وأهل السنة وسط بينهم في ذلك.

قال الإمام الطبري ــرحمه الله-:

ثم القول في أعمال العباد طاعتها ومعاصيها، وهل هي بقضاء الله وقدره أم الأمر في ذلك المبهم مفوض؟. (وهذه المسألة الثانية متنازع فيها بين طرفين وهما: الجبرية والقدرية، وأهل السنة فيها وسط بين الطرفين).

ثم القول في الإيمان هل هو قول وعمل أم هو قول بغير عمل؟ وهل يزيد وينقص أم لا زيادة له ولا نقصان؟.(وهذه المسألة الثالثة متنازع فيه بين الحرورية والمعتزلة في ناحية والمرجئة والجهمية في ناحية أخرى، وأهل السنة فيها وسط بين الطرفين).

ثم القول في القرآن هل هو مخلوق أو غير مخلوق؟ (وهذه المسألة الرابعة متنازع فيها على تسعة أقوال، وأهل السنة فيها أسعد الناس بالصواب لأنهم مضوا مع الأثر فقالوا فيها بما قال القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم، وناظروا على ذلك الدنيا كلها فهوت الدلائل أمام دليلهم، ووقعت الأمارات وسقطت أمام أماراتهم وبقي قولهم كالنور يخرج من البدر لا يمكن إنكاره ولا يسع إلا إقراره).

ثم رؤية المؤمنين ربهم تعالى يوم القيامة. (وهذه المسألة الخامسة، وتعددت فيها الآراء جدا).

ثم القول في ألفاظهم بالقرآن. (وهذه المسألة السادسة وهي مسألة متفرعة عن مسألة خلق القرآن).

ثم حدث في دهرنا هذا حماقات خاض فيها أهل الجهل والغباء ونَوكَى الأمة والرعاع، يتعب إحصاؤها، ويمل تعدادها، فيها القول في اسم الشيء أهو هو أم هو غيره؟ ونحن نبين الصواب لدينا من القول في ذلك إن شاء الله تعالى وبالله التوفيق. (وهذه المسألة السابعة).

قال الشيخ: وسماها ابن جرير من الحماقات، لأنها مسألة عجيبة لا يمكن أن تطرأ بإنسان يطالع القرآن ويقرأ في سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

فقد ظهر أيام ابن جرير أشخاص يقومون بكتابة اسم الله على اللوح أو التراب أو يلفظوا به ثم يقول: قولي هذا الذي قلته هو ربي الذي أعبده، وكتابي هذا الذي كتبته هو خالقي الذي خلقني.

ثم يقولون تبعا لذلك؛ لأن الاسم هو المسمى.

فهذه سبعة مسائل يتكلم الإمام ابن جرير عنها في هذا الكتاب.

وهي بعينها التي ناقشها في كتاب «التبصير في معالم الدين»، وزيادة، إلا أنه هنا يقرر مذهب أهل الحق باختصار، وهناك يورد الأقوال كلها ويناقش كل قول، ويدلل في النهاية على خطأ القول المخالف لأهل السنة، ويثبت قول أهل السنة بأدلته العقلية من بعد الأدلة النقلية.

وبعدما ذكر المسائل إجمالا بدأ يتناولها بالتفصيل، وسنتناول هذه المسائل في المحاضرتين القادمتين بأذن الله.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يعلمنا من دينه ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علما وصل الله على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين.

إدارة منتدى الجوهري